بلغ منه الحزن مبلغه . . وهو يرى صلى الله عليه وسلم جحود خلق الله . . بدعوته إلى دين الحق .

لم يكن أمامه إلا السماء . . تلك التى كلفته بالرسالة يبلغها للناس . . فقد استنفد صلى الله عليه وسلم . . كل أسباب الأرض مع قومه ومع غيرهم . . لكنه صلى الله عليه وسلم قوبل بالإيذاء والجحود والنكران . . رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم أمره إلى السماء . . يشكو ظلم أهل الأرض . . فقال عليه الصلاة والسلام :

(اللهم إليك أشكو ضعف قوتى وقلة حيلتى وهوانى على الناس . ياأرحم الراحمين . . أنت رب المستضعفين وأنت ربى . إلى من تكلنى . إلى بعيد يتجهمنى . أو إلى عدو ملكته أمرى . إن لم يكن بك علَىَّ غضب فلا أبالى . ولكن عافيتك أوسع لى . أعوذ بنور وجهك الذى أشرقت له الظلمات . . وصلح عليه أمر الدنيا والآخرة من أن ينزل بى غضبك ، أو يحل على سخطك . لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم) .

وكان لابد من مدد من السماء يأتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم . . ليؤكد له : أنه إذا كان أهل الأرض قد تخلوا عنه . . فإن ربه سيحتفى به فى ملكوت السماء .

وعاد رسول الله صلى الله عليه وسلم . . إلى مكة وحيدا